التعبير الاستعاري فيما يتعلق بالمرأة عند مفسري القرن الثامن الهجري دراسة في ضوء تحليل الخطاب

الباحثة : منتهى جنديل محسن

الأستاذ الدكتور مكي محي عيدان

ملخص

تعد اللغة في جانب من جوانبها تمثيلا للواقع يمتزج بآيديولوجيات مستعملها ومصالحه وأهدافه، بمعنى أنّ التعبير عن الأفكار في اللغة يتم بطرق عدة؛ منها مجازية كالتعبيرات الاستعارية. فالتعبير الاستعاري من وسائل منتجي الخطاب ذات التأثير في المتلقي، إذ يقومون بعملية التأثير عبر وسائل عدة منها أنْ يجعلوا رسالتهم ممتعة أو لافتة للنظر، فهم يلجؤون إلى طرق أخرى للإقناع غير الطرق اللغوية المباشرة، وذلك باستعمال البلاغة اللغوية كالاستعارة التصورية بوصفها استراتيجية فاعلة في المتلقي. وقد أنتج المفسرون خطابا بتعابيره الاستعارية، ذا آثار هيكلية طويلة الأجل، إذ رسخت النظرة إلى المرأة في المجتمع عبر الأعصر، ونجحت في إنتاج المعرفة، وتشكيل معتقدات الناس عن المرأة.

Language is not a direct expression or faithful reflection of reality, but rather a representation of it that is mixed with the ideologies, interests and goals of its user, meaning that ideas are expressed in language in two ways: One of them is figurative, like metaphorical expressions. Metaphorical expression is one of the means by which influence the recipient. They carry out the process of influence through several means, including making their message interesting or eye-catching. They resort to other methods of persuasion other than direct linguistic methods, by using linguistic rhetoric such as conceptual metaphor as an effective strategy for the recipient. Interpreters have produced a discourse with its metaphorical expressions, which has long-term structural effects, as it has consolidated the view of women in society throughout the ages, succeeded in producing knowledge, .and shaping people’s beliefs about women

الكلمات المفتاحية: التعبير الاستعاري، الخطاب التفسيري، المرأة.

المقدمة

يتم التعبير عن المقاصد والأفكار ووصف الواقع بوساطة اللغة، ولكن لا تعد "اللغة تعبيرا مباشرا أو انعكاسا أمينا للواقع، بل هي تمثيل له يمتزج بآيديولوجيات مستعملها ومصالحه وأهدافه"[1]، بمعنى أنّ التعبير عن الأفكار في اللغة يتم بطريقتين؛ طريقة مباشرة وواضحة وصريحة، وأخرى غير مباشرة، مجازية كالتعبيرات الاستعارية. فالاستعارة من وسائل منتجي الخطاب ذات التأثير في المتلقي، إذ يقومون بعملية التأثير عبر وسائل عدة منها أنْ يجعلوا رسالتهم ممتعة أو لافتة للنظر، فهم يلجؤون إلى طرق أخرى للإقناع غير الطرق اللغوية المباشرة، وذلك باستعمال البلاغة اللغوية كالاستعارة بوصفها استراتيجية فاعلة في المتلقي.

إنّ المفهوم التقليدي للاستعارة هو "نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض"[2]، أو هي "ما اكتفي بها بالاسم المستعار عن الأصلي"[3]، أما في ضوء اللسانيات الإدراكية الحديثة فقد ظهر مفهوم معاصر للاستعارة، ولا يخفى أنّ اللسانيات الإدراكية تعمل على دراسة العلاقة بين اللغة والذهن والتجربة اليومية؛ لذلك فهي تنظر إلى الاستعارة بوصفها أداة إدراكية ومفتاحا لسانيا[4]، إذ "شكلت اللسانيات المعرفية المهاد الأساس لانبثاق النظريات المعاصرة للاستعارة"[5]، وتعد الاستعارة المفهومية أو الإدراكية مقاربة إدراكية للاستعارة؛ لأنها آلية ذهنية متمركزة في الذهن مع جملة مفاهيم وتصورات، ونشاط فكري يحكم حياتنا اليومية[6]، وصارت "ظاهرة لغوية واسعة الانتشار، متنوعة في تجلياتها النصية، وشديدة المرونة في الوظائف التي قد تؤديها، ومركزية للعديد من أنماط التواصل المتباينة"[7]، فالنقل الاستعاري لإحدى الكلمات من مجال استعمالها إلى مجال آخر يؤدي مهمة إنشاء نظام آيديولوجي مهيمن بوصف الاستعارة المعاصرة "آلية معرفية تساعد في بناء عالم مفهومي بقوانينها الخاصة"[8]، وقامت اللسانيات الإدراكية بنقل الاستعارة من مستوى العبارة والمفردة إلى مستوى النص، مما أدى إلى انتقال معرفي من العناية بالجانب الجمالي إلى العناية بسياقاتها الاجتماعية والخطابية[9]، وتعدّ التعبيرات الاستعارية قضية من القضايا المتنازع عليها داخل الممارسات الخطابية، وللنقل الاستعاري أثر في بناء واقع بأسلوب معين[10].

للاستعارات "طبيعة تصورية، وهي من السبل الأساسية لحصول الفهم، فهي تلعب دورا مركزيا في بناء الواقع السياسي والاجتماعي"[11]، فمن الاستعارات في المفهوم المعاصر الاستعارة المفهومية أو التصورية وهي "آلية جوهرية في حصول الفهم البشري، كما تشكل آلية لخلق دلالات جديدة وحقائق جديدة في حياتنا"[12] ، أو هي "وسيلة لتصور شيء ما من خلال شيء آخر، ووظيفتها الأولى الفهم"[13]، إذن هي "عملية إدراك الخصائص أو البنى المشتركة بين كيانات متباينة"[14]، وتشكل الاستعارات المفهومية "سلسلة نسقية من التناظرات أو الروابط عبر مجالات مفاهيمية، يتم بواسطتها تأسيس مجال هدف على نحو جزئي بمفردات مجال مصدر مختلف"[15].

وتخلق الاستعارة المفهومية المشابَهة بين اللغة والتجربة، أي بين التعبير الاستعاري والتصور الاستعاري، فالتصور هو الذي تنتج منه التعبيرات الاستعارية[16].

وتختلف الاستعارة المفهومية عن الاستعارة التقليدية (المكنية، والتصريحية، والتمثيلية)؛ لأنها ليست استعارة ألفاظ وتشابهات لغوية، وإنما عملية إدراك الخصائص أو البنى المشتركة بين كيانات متباينة[17]، إذ إنّ الاستعارة التقليدية مسألة خاصة باللغة، أما المفهومية فهي وسائل بناء نسقنا التصوري، وأنواع الأنشطة التي ننجزها، ففي الأولى لا تُغيّر الكلمات وحدها من الحقيقة، في حين أنّ الاستعارة الثانية تغيّر في نسقنا التصوري ما هو حقيقي عندنا، وتؤثر في كيفية إدراكنا للعالم فتفعّل في هذه الإدراكات[18]، إذ إنّها تبيّن كيفية فهم الإنسان لغته وتجربته، والعلاقات الرابطة بين اللغة والتجربة، أي كيف يفعّل التجربة في اللغة، وكيف يفعّل اللغة في التجربة[19]، ونحن نستعمل اللغة لوصف أحاسيسنا وإدراكاتنا وتجاربنا في العالم، فنحتاج لنقل التجارب إلى رابط نتمكن في ضوئه من الحديث عما نراه ونسمعه وندركه فهي "تعد معنى في حد ذاتها... وتلعب دورا يوازي، من حيث أهميته، ذلك الدور الذي تلعبه حواسنا في مباشرة إدراك العالم وممارسة تجاربه"[20].

تنتج الاستعارة المفهومية تشابهات، فهي تبدع المشابهة لا أنْ تنطلق منها كما في الاستعارة التقليدية؛ لأنها ترتكز على ترابطات ندركها في تجربتنا[21]، ونجد مشابهة بينها، فهي لا ترتكز على المشابهات وإنما على الترابطات في تجاربنا، أي إننا ندرك المشابهات بوساطة التصورات.

أما عن العلاقة بين الاستعارة التصورية والتحليل النقدي للخطاب فهي أنّ الاستعارة التصورية ذات توجّه وصفي ومعياري، أما التحليل النقدي للخطاب فهو ذو توجّه نقدي؛ لذا قام كريستوفر بمزجهما بنظرية تدعى نظرية المزج التي تشكّل أداة تأويلية تكشف عن مضامين الآيديولوجيا[22].

وظائف الاستعارة

الاستعارة بوصفها ظاهرة لغوية – بلاغية لها وظائف عدة، وذات أبعاد إدراكية، إذ ترى سيمينو أنّ أكثر وظائف الاستعارة في اللغة والفكر هي إمكانية الكلام والتفكير في شيء ما بمفردات شيء آخر[23]، كما أنها "جزء مهم من القدرة على الإبداع والابتكار التي تؤدي إلى تطوير البشرية الحديثة على مدارج الارتقاء"[24]. وأهم وظيفة تقوم بها الاستعارة المفهومية إتاحة فهم جزئي لنوع من التجارب عبر نوع آخر، فهي تتأسس على ترابطات داخل تجربتنا[25]، كما أنّ للاستعارات تحميلات آيديولوجية خفية.

للاستعارة وظائف عدة منها رئيسة على نحو:

1) **وظيفة تمثيلية** من حيث أنها "تنطوي على إنشاء شيء بمفردات شيء آخر، فإنّ اختيار شيء آخر (أو مجال مصدر) يؤثر في كيفية تمثيل الشيء (أو المجال المستهدف)"[26].
2) **وظيفة تواصلية:** إذ يمكن أنْ تستعمل "للإقناع بصياغة مفاهيمية جديدة للواقع وتبريرها وتقييمها وشرحها والتنظير لها وتقديم صياغة مفهومية جديدة لها"[27]، وكذلك حين يختار المتكلم "التعبيرات الاستعارية من بين بدائل أخرى عديدة ممكنة، أو حين تتضمن أيضا نماذج نصية وإبداعية"[28]، فإنها أدت وظيفة تواصلية؛ لأنّ التعبيرات التقليدية المباشرة لا تمتلك قوة جذب المتلقي كالتعبيرات الاستعارية التي تحمل إبداعا فنيا وجماليا، فالمنتج يضفي على نصه تضخيما ليؤكد فكرته، وينجح في إيصال رسالته.
3) **وظيفة نصية:** تسهم الاستعارة في البناء الداخلي للنص وعلاقته النصية، فتؤدي إلى جذب انتباه المتلقي إلى أجزاء معينة من النص[29].

وهناك وظائف أخرى تُستشف عبر التحليل كالوظيفة النفسية، والتصويرية الإيحائية، ووظيفة المبالغة التي سنلمسها في الجانب التطبيقي.

بناء النسق التصوري

ندرك العالم عبر تجاربنا وحواسنا وإدراكاتنا، فتبني هذه الوسائل تصورات في أذهاننا عن الأشياء، وتخرج هذه التصورات بهيئة تعابير استعارية ذلك لأنّ؛ "نسقنا التصوري يكون مبنيا جزئيا بواسطة الاستعارة. وبهذا لن تكون الاستعارات تعابير مشتقة من "حقائق" أصلية، بل تكون هي نفسها عبارة عن "حقائق" بصدد الفكر البشري والنسق التصوري البشري"[30]، وتفهم جلّ التصورات جزئيا بوساطة تصورات أخرى، أي لا تفهم مباشرة، ما عدا التصورات الفضائية البسيطة، مثل "فوق" فالتصور الفضائي "فوق" نابع من تجربتنا الفضائية، وهذا ندركه بفعل نشاطنا الفيزيائي، أي توجد تصورات منبثقة بشكل مباشر مثل (فوق– تحت، داخل– خارج)، وتصورات منبثقة بشكل غير مباشر، أي من استعارات مؤسسة على تجربتنا[31].

مكونات التصور الاستعاري

تتمثل هذه المكونات في الترابطات الاستعارية إذ "تمثل الترابطات بين المجالات مجموعة من التوافقات النسقية بين المصدر والهدف بالمعنى الذي تكون فيه سمات العناصر الأساسية لـ (باء) توافق سمات العناصر الأساسية لـ (ألف) أو بصفة تقنية، يحال إلى هذه التوافقات التصورية غالبا بوصفها ترابطات"[32]، بمعنى أنّ مكونات التصور الاستعاري، هي؛ مجال المصدر، ومجال الهدف.

1) **مجال المصدر** هو المجال الذي نتصور عبره تصورا آخر، فهو المجال الذي يمكن القول بأنّ لدينا معرفة به، فهو الأصل، أو هو مجال الانطلاق.

2) **مجال الهدف:** هو المجال الذي نعمل على تصوره عبر مجال المصدر أي إنه المجال المجهول، فنفهمه عبر المجال الأول المعروف، ونتصوره عبر المعلومات التي قدمها المجال المصدر.

ومن الاستعارات التي وردت في الخطاب التفسيري في القرن الثامن الهجري:

أولا: الاستعارات البنيوية

وهي الاستعارات التي تتأسس على ترابطات نسقية داخل تجربتنا، وتسمح بإقامة تصور لـ ما هو الجدال العقلي؟ بالاستعانة بشيء نفهمه بطريقة أسهل[33]، ومما ورد من الاستعارات البنيوية في الخطاب التفسيري: حبائل الشيطان، والنقص.

استعارة حبائل الشيطان

استعار المفسرون هذه الثنائية اللفظية بوصفها ترجمة لتصورهم عن المرأة، إذ جاءت هذه الاستعارة في معرض تفسير قوله تعالى: **{زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ}**[34]، فقال الخازن "**ولأنهن حبائل الشيطان وأقرب إلى الافتتان**"[35]، وقال أبو حيان: "**بَدَأَ بِالنِّسَاءِ لِأَنَّهُنَّ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ وَأَقْرَبُ وَأَكْثَرُ امْتِزَاجًا**"[36]، وقال السمين الحلبي: "**فَقَدَّم أولاً النساءَ لأنهن أكثرُ امتزاجاً ومخالطةً بالإنسانِ، وهُنَّ حبائِلُ الشيطان**"[37]. علل ثلاثتهم مجيء المرأة في سياق الخطاب القرآني عن حب الشهوات وتزيينها من أنّ السبب هو ذلك الجانب الشيطاني في النساء، وأنها أداة من أدوات الشيطان، وهم بذلك نقلوا تصورهم الذهني عن المرأة بهيئة تعبير استعاري؛ لأني أرى أنهم تصوروا النساء بوصفهم بوابة لدخول وكر الشياطين، فعبّروا عن ذلك بالتعبير الاستعاري (حبائل الشيطان)، إذن التصور هو (النساء شياطين)، والتعبير هو (هن حبائل الشيطان).

(حبائل الشيطان) أي مصائده، وهي ما يصاد بها من أيّ شيء كان[38]. وهو تصور استعاري قام على تصور آخر، واستعارة جميلة وتعبير مجازي ربما مستوحى من قول للمصطفى (ص) ضمن خطبة طويلة[39]، وقيل في مناسبة معينة، وقال عنها الشريف الرضي: "وهذه من أحاسن الاستعارات"[40].

ومكونات هذا التصور هي:

مجال المصدر: حبائل الشيطان.

مجال الهدف: النساء.

مجال المصدر بنية معرفية تصورية تشكل مجال الهدف ببناء متناسق، فـ (حبائل الشيطان) مفهوم معنوي معروف ولا يدرك بالحس، نُقل إلى مفهوم مادي محسوس وهو المرأة، ولو تساءلنا ما نوع العلاقة بين الشيطان والمرأة في تصور هؤلاء المفسرين؟ هل هي علاقة تنافر أو علاقة توافق وانسجام؟

عبّر النص القرآني عن هذه العلاقة بقوله تعالى: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}[41]، والمرأة هي أحد شقي الجنس البشري بدليل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[42]، فالآية الأولى تدل على أنّ العلاقة بين المرأة والشيطان علاقة تنافر، أما في الخطاب هؤلاء المفسرين وفي ضوء هذه الاستعارة نفهم وجود صلة بين المرأة والشر المتجسد بالشيطان، عبر التوافقات والترابطات بين مجالي المصدر والهدف، وعن طريق هذا التصور يمكننا استنتاج الآتي:

الحذر من الشيطان = الحذر من النساء.

لأنّ المصدر يكتنز كل معاني قيم الشر والرذائل التي يمتلكها الشيطان ذلك الكائن الذي يعرف في جميع الثقافات، والأدبيات، أنه عنصر الشر وأصله، فقد بدأ ظهور إبليس ككائن يملأه الشر خلال ذروة الإمبراطورية الأخمينية الفارسية (بداية من 550 قبل الميلاد) وكان معترف به لدى اليهود الذين يعيشون تحت الحكم الفارسي آنذاك، وظهر في كتاب سفر أيوب، إذ كانت وظيفته أنْ يجوب العالم واضعا عقبات أمام البشر، وفي العهد الجديد تحديدا في الرسائل بين بولس والمبشرين الإنجيليين، يمتلك الشيطان سيادة في هذا العالم، ويُذكَر الشيطان كثيرا في الإنجيل الأول، مرقس(70 بعد الميلاد)، ومن المثير للاهتمام أنّ مرقس لم يوضح شخصية الشيطان؛ بل أفترض أن قرّاءه يعرفونه بالفعل[43]، وهكذا وصولا لصورة الشيطان في الأدبيات الإسلامية فهو يمثل المصدر لجميع الشرور حتى بين المرء ونفسه، شكّلت هذه الثقافات نموذجا إرشاديا (بارادايم) رسخ في أذهان المفسرين فنقلوا هذا التصور إلى مجال الهدف وهو (المرأة) التي تتمحور ذاتها حول الشر. وعليه فقد جعلت هذه الاستعارات العلاقة بين الشيطان والمرأة علاقة انسجام بخلق التشابهات بين مجال المصدر ومجال الهدف، مما شكل لها هوية شريرة في المجتمع. أما ما ورد عن النبي (ص)إذ لم يذكر هذه الاستعارة في سياق تفسير قوله تعالى كما فعل المفسرون، ولعله كان يعني فئة معينة من النساء كما عنت الآية (إنّ كيدكن عظيم) في سورة يوسف زوجة العزيز ونساء القصر، لكن هؤلاء المفسرين اتبعوا استراتيجية التعميم ولم يخصصوا،

ودليلي في التعميم، قول الخازن: "لأنهن حبائل الشيطان" النون تدل على جمع النسوة، وقول أبي حيان: "بدأ بالنساء لأنهن" وقول السمين الحلبي: "فقدم أولا النساء، لأنهن..." تدل مفردة (النساء) على جنس النساء، و(النون) في (لأنهن) هي لجمع النسوة، فضلا عن أنّ النصوص الثلاثة خلت من أي إشارة إلى الاستثناء أو التخصيص.

استعارة النقص

قد تُنقل تصورات المنتجين عبر تعبيرات استعارية ربما تعكس آيديولوجيتهم، ففي قضية نقص المرأة، وتصور هذا النقص استعاريا استعار المفسرون مفردة (النقص) ذات النزاع الآيديولوجي، لوصف عقل المرأة ودينها وذلك في قضية حظوظ الذكر من الميراث التي جاءت ضعف حظوظ الأنثى في قوله تعالى: {**لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ**}[44]، فقد نقل المفسرون تصورهم عن سبب تراجع حظ الأنثى على هيئة تعبير استعاري على نحو ما ذكره النيسابوري من أنّ "**الابتداء بما ينبىء عن فضل أحد أدخل في الأدب من الابتداء بما ينبىء عن النقص، وأما الحكمة في أنه تعالى جعل نصيب النساء من المال أقل من نصيب الرجال، فلنقصان عقلهن ودينهن**"[45]، يؤكد هنا على أفضلية الذكر المُفضِية إلى مضاعفة نصيبه بالإرث، ثم يفصح عن الحكمة من ذلك؛ كون النساء يتصفن بنقصان في العقل والدين وعليه فإنهن غير جديرات بإدارة أموالهن، وذهب إلى التصور عينه أبو حيان مستدلا بهذا الضِعف في الميراث بدليل تقديم الذكر في نص الآية الذي يشكّل لديه دليل أفضلية الذكر على الأنثى إذ قال: {**وَبَدَأَ بِقَوْلِهِ: لِلذَّكَرِ، وَتَبَيَّنَ مَا لَهُ دَلَالَةٌ عَلَى فَضْلِهِ. وَكَانَ تَقْدِيمُ الذَّكَرِ أَدَلَّ عَلَى فَضْلِهِ مِنْ ذِكْرِ بَيَانِ نَقْصِ الْأُنْثَى عَنْهُ**}[46]، أراه استحسانا وليس دليلا، وفي مسألة شهادة المرأة في قوله تعالى: {فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ}[47]، قال ابن كثير "**وَإِنَّمَا أُقِيمَتِ الْمَرْأَتَانِ مَقَامَ الرَّجُلِ لِنُقْصَانِ عَقْلِ الْمَرْأَةِ**"[48]، إذ علل سبب شهادة امرأتين مقابل رجل واحد هو نقصان عقلها.

يمكن تمثيل التوافقات بين مجالي المصدر والهدف كالآتي:

المجال المصدر: النقص

المجال الهدف: عقل المرأة ودينها

تصوُّر عقل المرأة ودينها بمفردة النقص، إذ ربطت الاستعارة بين المجالين، فنجد الربط من المجال المصدر إلى المجال الهدف، والنقص تصور استعاري تجسد بمجموعة تعابير استعارية هي:

1) الابتداء بما ينبىء عن النقص.

2) فلنقصان عقلهن ودينهن.

3) نَقْصِ الْأُنْثَى، لِنُقْصَانِ عَقْلِ الْمَرْأَةِ.

نرى أنّ نقص المرأة يتبنين وندركه عبر هذه الاستعارات، فقد نقل هؤلاء المفسرين تصورهم عن المرأة بأنها ناقصة في العقل والدين بتعبيرات استعارية حتى أصبح النقص أشبه بالكناية عن المرأة، وأصبحت عبارة (ناقصات عقل ودين) عرفا اجتماعيا ما أن ذكر حتى استدعى الذهنُ المرأةَ، من ذلك قولُ ابنِ كثير في قضية الحجر على السفهاء حين بيّن العلل ومنها ذكر"**وَمِنْ هَاهُنَا يُؤْخَذُ الْحَجْرُ عَلَى السُّفَهَاءِ وَهُمْ أَقْسَامٌ، فَتَارَةً يَكُونُ الْحَجْرُ لِلصِّغَرِ، فَإِنَّ الصَّغِيرَ مَسْلُوبُ الْعِبَارَةِ، وَتَارَةً يَكُونُ الْحَجْرُ لِلْجُنُونِ، وَتَارَةً لِسُوءِ التَّصَرُّفِ لنقص العقل أو الدين، وتارة لِلْفَلَسِ، وَهُوَ مَا إِذَا أَحَاطَتِ الدُّيُونُ بِرَجُلٍ وَضَاقَ مَالُهُ عَنْ وَفَائِهَا، فَإِذَا سَأَلَ الْغُرَمَاءُ الحاكم الحجر عليه، حجر عليه**"[49]، ذكر (وَتَارَةً لِسُوءِ التَّصَرُّفِ لنقص العقل أو الدين،) دون أن يذكر المرأة، والملاحظ أنه فصّل في الأسباب التي عددها ما عدا التفصيل في هذه الجزئية، إذ أرى عبارته هذه تدل على أنّ المراد به النساء، فهو لم يذكرهن في حديثه؛ ربما لأنه عُرف سائد بين الناس أنّ نقص العقل والدين من لوازم المرأة، فشكلت هذه النظرة هوية المرأة الجديدة غير التي أقرها الله تعالى لها، وهكذا نرى أنّ استعارة النقص لعقل المرأة ودينها زودت معارف ومعتقدات المشاركين خارج الخطاب، ونقلت تصور هؤلاء المفسرين فتم نقله بوساطة صياغات جاءت على شكل تعابير استعارية، فهذه الاستعارة مهيمنة؛ لأنها ذات أصل يشكل النسق العام، وهو الذي أدى إلى اختيار بقية الاستعارات، التي منها تمثلت باستعارات تسمى النباتية، وأخرى الحيوانية، شكلت نسقا يضع المرأة في هامش الحياة الخاصة والعامة كونها ناقصة عقل ودين.

أرى أنّ لاستعارة النقص وظيفة نفسية تضاف إلى وظائفها الأخرى؛ لأنّ ربط مسألة نقصان حظوظها إزاء الرجل التي أقرها النص القرآني لحكمة إلهية ولم يتبين أنه بسبب سفه أصابها، أو نقصان في عقلها أو دينها، يحمل إيحاءات نفسية، فهذا الربط بين نقصان حظوظ الإرث والنقص العقلي والديني مع أنّ الواقع في النص القرآني خلاف ذلك يؤثر نفسيا في ذات المرأة التي ستظن أنها كائن خُلِق ناقصا وستكون لهذا الظن تبعات غير محمودة في نظرتها لنفسها مما ينعكس على سلوكها في الواقع الذي ستعيشه في المجتمع.

ثانيا: الاستعارة الزراعية (النباتية)

خصص سعيد الغانمي في كتابه فاعلية الخيال محورا لبحث ما أسماه الاستعارات الكبرى بوصفها المنتجة لقوام التفكير البشري، ومن صور هذه الاستعارات الاستعارة الملكية، والاستعارة الشمسية، والاستعارة الملبسية، والاستعارة الزراعية أو النباتية[50]. ومن صور الاستعارة النباتية التي وردت في الخطاب التفسيري:

استعارة محاريث

وردت مفردات زراعة الأرض عند النسفي في سياق تفسيره لقوله تعالى: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ}[51]، إذ قال: "**كان اليهود يقولون إذا أتى الرجل أهله باركة أتى الولد أحول فنزل {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ} مواضع حرث لكم وهذا مجاز شبهن بالمحاريث تشبيهاً لما يلقى في أرحامهن من النطف التي منها النسل بالبذور والولد بالنبات ووقع قوله {نساؤكم حرث لكم} بياناً وتوضيحاً لقوله {فأتوهن من حيث أمركم الله} أي إنّ المأتي الذي أمركم الله به هو مكان الحرث لا مكان الفرث تنبيهاً على أنّ المطلوب الأصلي في الإتيان هو طلب النسل لقضاء الشهوة فلا تأتوهن إلا من المأتي الذي نيط به هذا المطلوب {فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أنى شِئْتُمْ} جامعوهن متى شئتم أو كيف شئتم باركة أو مستلقية أو مضطجعة بعد أن يكون المأتي واحداً وهو موضع الحرث وهو تمثيل أي فأتوهن كما تأتون أراضيكم التي تريدون أن تحرثوها من أي جهة شئتم لا يحظر عليكم جهة دون جهة**"[52].

المجال المصدر الأول: محاريث.

المجال الهدف: المرأة.

المجال المصدر الثاني: الأرض

المجال الهدف: رحم المرأة.

المحاريث هي من مفردات الزراعة وهي مجال المصدر المعروف، إذ تُحرث بها الأرض لتهيئتها لاستقبال البذور، قابل ذلك بالمرأة التي هي كالأرض التي تلقى في جوفها النطف؛ لأجل النسل، نلاحظ أنه جعل الاستعارات المهيمنة في المجال المصدر من نصيب الذكر، وجعل الاستعارات المهيمن عليها في المجال الهدف من نصيب الأنثى، فقد أبدع في وصف الواقع عن طريق هذا التعبير الاستعاري؛ لأنّ الاستعارات المهيمنة ذات أصل يشكل النسق العام الذي أدى إلى اختيار هذه الاستعارات وبنينتها، فالمحاريث، والأرض، والبذور، تصورات ذهنية تقرب المرأة إلى واقع الأرض الزراعي، مما يشي بإحدى وظائف المرأة التي تقوم بها، فهي كالأرض خلقت لتكون أداة لتكاثر النسل.

ومن الجدير بالذكر أنّ تعبير النص القرآني بمفردة (حرث) كإشارة إلى العملية الجنسية، هو نقلُ رؤيةِ المجتمعات آنئذ؛ لأنّ ثقافة عصر النزول كانت شفاهية ترتبط بالمحسوسات؛ لذا فهي تُعد من القيود والمحددات للغة القرآن؛ لأنّ العربي لا يعرف سوى مفردات حياته البدوية من زرع وحرث وإبل وخيل، فشكلت عنصرا مؤثرا

في إنتاج النص القرآني، وأراد النسفي أن يحاكي النص القرآني لتعبير استعاري بيّن دور المرأة في الإنجاب وتلبية الغريزة، فاستعار (محاريث) وخلق المشابهة بين المرأة والأرض إذ تقدم الأرضُ الزرعَ، وتقدم المرأةُ النسلَ، فجاء تكرارُه للمفردة القرآنية (الحرث)، واستعمالُه لأحد مشتقاتها هو وصف لحياة العربي التي كان قوامُها الزرعَ والحيوانَ، إذ نظر النسفي عبر نافذة التاريخ، تلك النظرة التي قبعت في تصوره فنقلها إلى الواقع عبر صياغتها بتعابير استعارية حملت دلالات تجد صدى قبولها في المتلقي.

استعارة ثمرات

قال أبو حيان في معرض تفسيره لمعنى قوله تعالى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ...}[53] "**وَثَنَّى بِالْبَنِينَ لِأَنَّهُمْ مِنْ ثَمَرَاتِ النِّسَاءِ**"[54]، استعمل مفردة نباتية (الثمرة) بصيغة الجمع لينقل بها تصوره الاستعاري عن وظيفة المرأة النبيلة في الحياة، فقد جعلها كالشجرة المثمرة، وبيّن أنها شريكة مع الرجل في النسل، وهي استعارة مبدعة تحاكي الواقع، إذ تُبيّن أنّ ثمرة اقتران الرجل بالمرأة هي البنين ذكورا أو أناثا، وأرى أنّ التعبير بالثمرات يتواءم مع قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ۖ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ}[55].

المجال المصدر: الأشجار المثمرة.

المجال الهدف: النساء.

نفهم عَبر هذا الربط الاستعاري أنّ البنين هم ثمار العلاقة الزوجية التي يفترض أن يكون قوامها المودة والرحمة كما في قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً}[56]، فقد نقل أبو حيان تصوره الإيجابي عن العلاقة بين الزوجين بتعبير استعاري مبدع.

أرى أنّ استعارة مفردات النبات تجعل الاستعارة تؤدي وظيفة حجاجية؛ لأنه يصور المرأة عبر عالم النبات وذلك لما يراه من أهميتها وفائدتها، إذ استعار لها مفردات من حقل دلالي قريب وهو النبات، فمفردة (ثمرات) تُصَوّر المرأة كالشجرة المثمرة بعد أن تبذر فيها البذرة فيخرج منها الثمر وهم الأبناء الذين هم سبب تكاثر النسل؛ إذ ركز المفسر هنا على البعد الطبيعي والتكويني للمرأة، مما يمثل نظرة إيجابية إلى علاقتها بالرجل.

ثالثا: الاستعارة الحيوانية

توفر الاستعارة الحيوانية خلق مفاهيم جديدة عن طريق لغة أخرى يستعملها المتكلم لبيان مقصده وتقريب المعنى، وذلك باستعمال الاستعارة الحيوانية، إذ يبني منظومة معرفية جديدة مغايرة للمنظومة المعرفية الموجودة.

يحظى الحيوان باهتمام العرب؛ لأنه كان يحيط بعالمهم المحسوس، فهم لا يرون العالم إلا عَبره، فالاستعارة الحيوانية في الخطاب التفسيري هي استعارة مفردات الحيوان، وجعلها المجال المصدر الذي يوجَّه نحو المجال الهدف وهو المرأة، فالمرأة التي يتحدث عنها المفسر تتمركز حول استعارة ضمنية تقرب بين النموذج الإرشادي (البارادايم) المتصور عن المرأة وبين الواقع المعيش لها، ومن صور الاستعارة الحيوانية في الخطاب التفسيري ما جاء من وصف للمرأة بتعابير استعارية متنوعة قائمة على مجموعة من التصورات منها: (الوطء، باركة، حائل) على النحو الآتي:

استعارة الوطء

كنّى النص القرآني عن العملية الجنسية للإنسان بألفاظ مهذبة، على نحو اللمس في **{لامستم النساء}**[57]، والإتيان في قوله **{فأتوهن}**[58]، والرفث في قوله: { **الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ** ۚ}[59]، وغيرها من المفردات التي تخلو من مفردات (الوطء)، و(الجماع) التي استعملهما المفسرون، وحتى في وقت منع هذه العملية الجنسية قال تعالى: **{فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ}**[60]، والأبعد من ذلك أنّ النص القرآني استعمل مفردة مهذبة في حالات العملية الجنسية المحرمة والشاذة والممجوجة عرفا في قوله تعالى: **{إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ}**[61]، لكنّ المفسرين استعملوا تعبيرات استعارية كان محورها مفردة (الوطء) بصيغتها المصدرية لنقل تصورهم عن عملية إتيان النساء جنسيا.

وردت استعارة الوطء تصوريا في تفسير قوله تعالى: **{وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ}**[62]، إذ استعملها النسفي قائلا: "**الطلاق الرجعي لا يحرم الوطء** "[63]، ووردت عند الخازن في سياق شرحه لقوله تعالى: {لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}[64]، إذ قال: "**والإيلاء في عرف الشرع، هو اليمين على ترك الوطء**"[65]، وكررها في قوله: "**فإن فاؤُ أي رجعوا عن اليمين بالوطء**"[66]، وتكررت بعد ذلك أربع مرات في بيان معنى الإيلاء[67]، وكان في كل مرة يعبر عن العملية الجنسية بالوطء، وقول أبي حيان: "**النِّكَاحُ: الْوَطْءُ وَهُوَ الْمُجَامَعَةُ**"[68]، وأعاد السمين الحلبي صياغة نص آخر غير النص القرآني قائلا: "**وقيل: عَلى حَذْفِ مضافٍ من الأولِ، أي: وَطْءُ نسائِكم حَرْثٌ**"[69]، وكذا الحال عند ابن عادل "**وقيل: على حذف مضافٍ من الأوَّل، أي: وطء نسائكم حرثٌ**"[70].

في هذه النصوص تصور استعاري مكوناته هي:

المجال المصدر: وطء الأرض

المجال الهدف: جسد المرأة.

يحيل هذا التصور الاستعاري ذو القيمة الاستعارية إلى حالة معنوية، هي ثنائية الجسد المهيمِن والجسد المهيمن عليه؛ لأنّ دلالة الوطء المعجمية هي الاستعلاء على شيء وجعله تحت النفوذ والتصرف، ويكون الوطء إما بالقدم أو قوائم الخيل، أو بالخيل نفسها، فمن مصاديق هذه المفردة الوطء بالقدم، ووطء الأرض إذا استعليت عليها وجعلتها تحت نفوذك[71]، مما يدل على أنّ التعبير بهذه المفردة كناية عن الاستعلاء، فقد تناظر المعنى الأساس للمفردة والمعنى السياقي في المجالات المفهومية مما أظهر الوظيفة النصية التي أدتها هذه الاستعارة، إذ إنّ المفردة مستعارة من ركوب الخيل، ووظفت في مفردات الأرض، بما فيها من أبعاد نفسية، تشير إلى أنّ المرأة جزء من الرجل تلوذ بعِطفه؛ لأنّ الثقافة العربية ثقافةُ تبعية مرجعها قصة خلق المرأة من ضلع آدم، كما ورد في الروايات التي اعتمدها المفسرون.

دلت استعارة مفردة الوطء على تمثيل المرأة في خطاب المفسرين بطريقة تحاكي معارف المجتمع ونظرته نحو المرأة؛ لأنهم كانوا يمتلكون خيارات عدة، معجمية وقرآنية من المفردات كان يمكن أن يستعملوها لتمثيل المرأة في نصوصهم بشكل مغاير، فحملت استعارة الوطء القيمة الاستعارية التي تؤدي وظيفة الربط بين مجالات متنوعة وهي الوظيفة النصية التي كان أبرزها سبك النصوص وانسجامها مع الواقع، فضلا عن الوظيفة النفسية.

تلاحَظ هذه الكثافة في صياغة المفردة عند المفسرين التي تكشف مرجعية ثقافية عرفية لهم؛ لأنّ هذا الوعي بتكثيف الصياغة يكشف براديغما (نموذج) تَشَكُّلِ معارفهم، فعمدوا إلى توجيه مفردة الوطء توجيها سلطويا متجاهلين القرائن اللفظية والمعنوية التي حفل بها النص القرآني ونأى عنها، فهي تدل على تشبيه الرجل بالفرس الذي يطأ الأرض بقوائمه، مما يوحي برؤية تنبعث من طبيعة الصحراء العربية التي كان قوامها الحيوان والنبات، أرى أنها أدت وظيفية تأكيدية عبر هذا التكثيف.

استعارة بارِكــة

في تفسير قوله تعالى: **{نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ}**[72]، استعار كل من النسفي والنيسابوري، مفردة هي من لوازم الناقة، وهي حيوان صحراوي، فالأول وصف وضع المرأة في أثناء العملية الجنسية قائلا: "**كان اليهود يقولون إذا أتى الرجل أهله باركة أتى الولد أحول فنزل {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ}**"[73]، ويبدو أنّ مفردة (باركة) للنسفي وليست لليهود؛ لأنّ النيسابوري في السياق نفسه نقل الخبر نفسه قائلا: "**كانت اليهود تقول: إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول**"[74]، بمعنى أنهما نقلا الخبر بالمعنى، وعبّر كل واحد منهما بأسلوبه.

وقال النسفي أيضا: في وصف وضع المرأة في أثناء العملية الجنسية "**جامعوهن متى شئتم أو كيف شئتم باركة أو مستلقية أو مضطجعة**"[75]، وقال النيسابوري: " **فمعنى أَنَّى شِئْتُمْ كيف شئتم من قبلها قائمة أو باركة أو مضطجعة**"[76].

المجال المصدر: بروك الناقة.

المجال الهدف: وضع المرأة أثناء العملية الجنسية.

استعملا مفردة من مجال خاص بأنثى حيوان الجمل وهي (الناقة) للحديث عن تصورات تقابلها في مجال آخر تم تحديده استعاريا وهو مجال المرأة، فصار المجال الأول هو المصدر، والمجال الثاني هو الهدف، فقد نقلا عبر هذا التصور الاستعاري واقع المرأة الذي يقترب من وضع الناقة، بما يشي بحمولات آيديولوجية حملها المجتمع في نظرته للمرأة، فما أفادته مفردة (باركة) في مجال المصدر ارتبط بالكيفية التي تتمتع بها المرأة في المجال الهدف، وبذلك تشكلت لها هوية جديدة وهي خلق التشابه بينها وبين الناقة ذلك الحيوان الصحراوي.

استعارة حائلِ

من الاستعارات الأخرى استعارة أحد لوازم أنثى الجمل، وهي مفردة (حائل) المأخوذ معناها من الناقة التي لا تحمل[77]، فقد استعمل هذه المفردة في بيان عدة المطلقة الواردة في النص القرآني[78]، كل من الطوفي في قوله: "**وهن المطلقات [الحوائل ذوات الأقراء]**"[79]، والنيسابوري بقوله: "**وإن كانت حائلا فإن امتنع الحيض... فعدتها بالأشهر لا بالأقراء... فظهر أنّ قوله وَالْمُطَلَّقاتُ لا يتناول إلا المنكوحة الحرة المدخول بها كالحائل من ذوات الحيض**"[80]، وابن عادل بقوله: "**وإن كانت حائلاً؛ فإن امتنع الحيض في حقِّها لصغر مفرط أو كبر مُفرطٍ، فعِدَّتها بالأشهرِ**"[81]. إذ جاءت (حوائل) جمعا لـ (حائل) عند الطوفي، ربما هم لا يقصدون الإحالة المباشرة للناقة التي لا تحمَل، وإنما نقلونا عبر هذا التصور الاستعاري إلى الناقة ذلك الحيوان الذي يَفيد منه الرجل العربي ويحبه، وخلقوا تشابها بين عقم الناقة وعقم المرأة، فكان:

المجال المصدر: عقم الناقة.

المجال الهدف: عقم المرأة.

كانت لديهما اختيارات معجمية أخرى، لكنهم نقلوا مفردة باركة، وحائل بحروفها وجَرسها وملامحها المعنوية من عملية بروك الناقة إلى وضع المرأة في أثناء العملية الجنسية، ومن عقم الناقة إلى عقم المرأة. إذ إنّ خَلْقَ

التشابهات بين صفات الحيوان الذي يحبه عربي الصحراء ومولع به والمرأة، يكشف لنا إبداع المفسرين في سبك نصوصهم وإضفاء لمسة فنية، ولهذه اللمسة دور في ترسيخ الفكرة التي أرادوا إيصالها.

تؤدي الاستعارة الحيوانية وظائف أخرى تضاف إلى وظائفها الأصلية، فهي تؤدي وظيفة تصويرية وإيحائية إذ التزم المفسر بنظرة الرجل العربي للناقة وحبه لها، ومن ثم انسحب ذلك على المرأة فجاء تصور المفسرين مطابقا لما ورد من أنساق تصورية قبل سبعة قرون مضت مع أنّ القرن الثامن الهجري متأخر عنها لكنهم حملوا النظرة عينها مما يدل على مرجعيتهم الراسخة، وكذلك حملت الاستعارة الحيوانية وظيفة المبالغة من حيث تصور المرأة كما لو كانت من جنس الحيوان.

الخاتمة والنتائج

- يوجد فرق بين التعبير الاستعاري والتصور الاستعاري، فالأول صياغة لغوية كلامية، والثاني ذهني، تسهم التجربة في تكوينه، إذ يشكل التصور الاستعاري الظاهرة البلاغية التي تتحكم في صياغة تعبيرات الخطاب اللغوية.
- تضمّن الخطاب التفسيري تعابير استعارية مثلت آيديولوجيا مفسري القرن الثامن الهجري، مما عكس نظرتهم إلى المرأة التي كانت سلبية في مواضع، وإيجابية في مواضع أخرى، إذ شكلت هذه النظرة آثارا هيكلية طويلة الأجل، فقد رسّخت النظرة المتمحورة حول ضعف المرأة ونقصها عبر الأعصر، ونجحت في إنتاج المعرفة، وتشكيل معتقدات الناس.
- للاستعارة التصورية وظائف عدة، منها الوظيفية التمثيلية والتواصلية والنصية، ولها وظائف أخرى رصدها البحث عبر القراءة الفاحصة للنصوص هي؛ الوظيفة النفسية، والحجاجية، والتأكيدية، ووظيفة المبالغة.
- أضافت الباحثة الاستعارة الحيوانية، إلى الاستعارات الكبرى التي ذكرها سعيد الغانمي التي كانت من ضمنها الاستعارة الزراعية أو النباتية، فضلا عن استعارة لايكوف وهي الاستعارة البنيوية.

الهوامش

[1]) التلاعب بالتمثيلات الاستعارية للفواعل النحوية والفاعلين الاجتماعيين في الخطاب الاقتصادي المعاصر، 23.

[2]) معجم البلاغة العربية، 464.

[3]) المصدر نفسه، الصفحة نفسها

[4]) ينظر: الاستعارات الإدراكية ودورها في الخطاب القرآني – دراسة في نماذج مختارة، 569.

[5]) المصدر نفسه، 568.

[6]) ينظر: المصدر نفسه، 570.

[7]) الاستعارة في الخطاب، 21.

[8]) فهم الاستعارة والأدب، 22.

[9]) ينظر: الاستعارات الإدراكية ودورها في الخطاب القرآني، 569.

[10]) ينظر: الخطاب والتغير الاجتماعي، 240.

[11]) فهم الاستعارة والأدب 163.

[12]) المصدر نفسه، 189.

[13]) المصدر نفسه، 56.

[14]) الاستعارة في الخطاب، 33.

[15]) المصدر نفسه، 29.

[16]) ينظر: الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي، 17.

[17]) ينظر: الاستعارة في الخطاب، 33.

[18]) ينظر: الاستعارات التي نحيا بها، 150.

[19]) ينظر: المصدر نفسه، 12.

[20]) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[21]) ينظر: المصدر نفسه، 155.

[22]) ينظر: الاستعارة في الخطاب: 31.

[23]) ينظر: المصدر نفسه، 76.

[24]) ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[25]) ينظر: الاستعارات التي نحيا بها، 157– 158.

[26]) الاستعارة في الخطاب، 78.

[27]) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[28]) المصدر نفسه، 77.

[29]) المصدر نفسه، 79.

[30]) الاستعارات التي نحيا بها، 12.

[31]) ينظر: المصدر نفسه: 77– 78.

[32]) الاستعارات والخطاب الأدبي، 76.

[33]) ينظر: الاستعارات التي نحيا بها، 82.

[34]) آل عمران: 14.

[35]) ينظر: لباب التأويل: 230/1.

[36]) ينظر: البحر المحيط: 50/3.

[37]) ينظر: الدر المصون: 61/3.

[38]) ينظر: مجمع البحرين: 448/5.

[39]) قال رسول الله (ص) في خطبة طويلة: "والنساء حبائل الشيطان"، ينظر المجازات النبوية، 195.

[40]) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[41]) يوسف: 5.
[42]) الحجرات: 13.
[43]) ينظر: أصل إبليس.
[44]) النساء: 11.
[45]) غرائب القرآن: 2/ 362.
[46]) ينظر: البحر المحيط: 533/3.
[47]) البقرة: 282.
[48]) تفسير القرآن العظيم: 1/ 561.
[49]) المصدر نفسه: 2/ 583.
[50]) ينظر: فاعلية الخيال الأدبي– محاولة في بلاغية المعرفة من الأسطورة حتى العلم الوصفي، الفصل السابع: 203.
[51]) البقرة: 223.
[52]) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: 185/1– 186.
[53]) آل عمران: 14.
[54]) ينظر: البحر المحيط: 50/3.
[55]) الأعراف: 189.
[56]) الروم: 21.
[57]) النساء: 43.
[58]) البقرة:222.
[59]) البقرة: 187.
[60]) البقرة: 222.
[61]) الأعراف: 81.
[62]) البقرة: 228.
[63]) ينظر: مدارك التنزيل: 190/1.
[64]) البقرة: 226.
[65]) لباب التأويل: 1/ 157.
[66]) المصدر نفسه: 1/ 158.
[67]) ينظر: المصدر نفسه: 1/ 157.
[68]) البحر المحيط: 400/2.
[69]) ينظر: الدر المصون: 423/2.
[70]) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 4/ 78.
[71]) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: 13/ 149.
[72]) البقرة: 223.
[73]) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: 185/1.
[74]) غرائب القرآن: 1/ 516.
[75]) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: 1/ 185– 186.
[76]) غرائب القرآن: 516/1.
[77]) ينظر: المفردات في غريب القرآن، 142.
[78]) {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}، (البقرة:228).
[79]) الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية: 94.
[80]) غرائب القرآن: 524/1.
[81]) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 109/4.

المصادر والمراجع

1) **القرآن الكريم.**

2) الاستعارات الإدراكية ودورها في الخطاب القرآني – دراسة في نماذج مختارة، م. د. عبد الزهرة عبد الحسين داغر، مجلة الباحث، المجلد الثاني والأربعون، ج1، جامعة كربلاء، 2023م.

3) الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي، محمد صالح البو عمران، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2015م.

4) الاستعارات التي نحيا بها، جورج لايكوف، ومارك جونسن، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، ط2، 2009م.

5) الاستعارات والخطاب الأدبي– مقاربة معرفية معاصرة، أطروحة، عمر بن دحمان، كلية الآداب واللغات، الجزائر، 2012م.

6) الاستعارة في الخطاب، إيلينا سيمينو، ترجمة: عماد عبد اللطيف، وخالد توفيق، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2013م.

7) الإشارات الإلهية إلى مباحث الأصولية، نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري الحنبلي (716هـ)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2005م.

8) أصل إبليس، بقلم: Rebecca Denova، ترجمة: أسماء يونس، نُشر في 18 February 2021، على موقع: World History Encyclopedia.

9) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي (745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، لبنان، 1420هـ.

10) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، المحقق العلامة المصطفوي، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، 2009م.

11) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1419هـ.

12) التلاعب بالتمثيلات الاستعارية للفواعل النحوية والفاعلين الاجتماعيين في الخطاب الاقتصادي المعاصر، د. إبراهيم عبد التواب حمزة، مجلة خطابات، ع3، 2021م، الجزائر.

13) الخطاب والتغير الاجتماعي، نورمان فيركلف، تر: محمد عناني، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2015م.

14) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (756هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، سوريا.

15) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلميه، لبنان، ط1، ١٤١٦هـ.

16) فاعلية الخيال الأدبي– محاولة في بلاغية المعرفة من الأسطورة حتى العلم الوصفي، سعيد الغانمي، منشورات الجمل، بيروت، ط1، 2015م

17) فهم الاستعارة في الأدب (مقاربة تجريبية تطبيقية)، جيرارد ستين، ترجمة: أحمد حمد، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 2005م.

18) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن (741هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1415هـ.

19) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (775هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998م.

20) المجازات النبوية، أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي الشريف الرضي، تصحيح: مهدي هوشمند، دار الحديث، إيران، ط1، 1422هـ.

21) مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (1085هـ)، تحقيق: أحمد الحسيني، مؤسسة الأعلمي، لبنان، 2009م.

22) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد محمود النسفي (710هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، لبنان، ط1، 1998م.

23) معجم البلاغة العربية، صنعه: د. بدوي طبانة، دار ابن حزم، لبنان، ط4، 1997م.

24) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (502هـ)، ضبط: هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط1.